اسم الأستاذ: أحلام العلمي

المقياس: نظرية الأدب

السنة: الثانية ليسانس

التخصص: دراسات أدبية

النوع: محاضرة

المجموعة: الثانية (الأفواج 5،6،7،8)

المحاضرة الرابعة :نظرية المحاكاة

ظهرت نظرية المحاكاة في القرن الرابع قبل الميلاد وتمثل أول نظرية في الأدب ؛وقد أشار الدارسون الى ان الفيلسوف اليوناني أفلاطون هو اول من صاغ مبادئها،ليتبعه في ذلك تلميذه أرسطو حيث قدم كليهما خطوات جادة وبناءة في الفكر الفلسفي خطته بالدرس الادبي بخطوات ؛حيث قسم أفلاطون العالم الى قسمين أو عالمين احدهما عالم المحسوسات وبرر تسميته بقوله انه عالم طبيعي مادي نعيش وتعايش مع تفاصيله يوميا، بالمقابل جسد العالم الثاني: عالم المثل شارحا إياه بكونه عالم مثالي وسام يستوجب الحقائق الخالصة.

وقد فسر الشعر عند أفلاطون على انه محاكاة وتقليد لما هو موجود في العالم المثالي ؛ أي ان طل ما هو محسوس ومادي في عالمنا الطبيعي او الواقعي هو نسخة صورها الشعراء وجسدوها في أشعاره بصيغة مشوهة وناقصة وهو ما يبعد هذه النسخة عن الحقيقة ليرى أنها محاكاة المحاكاة وجدت من قبل .

ان المطلع على ما قدمه أفلاطون يجد ان مصدر الشعر عنده هو الالهام او الوحي أو ما يسميه بربة الشعر مبررا ذلك ان الشعر يقدم وظيفة اجتماعيّة كونه يؤثر على سلوك الأفراد؛فغايته إصلاحية أخلاقية تهدف الى الارشاد والتعليم .

بالمقابل قدم أرسطو تلميذ أفلاطون في كتابه "فن الشعر" أسسا مستحدثة لنظرية الأدب ؛تحدث من خلالها عن نظرية الشعر وطبيعيته ووظيفته استنادا إلى

1_نشاة الشعر : اعترف أرسطو "بغزيرة المحاكاة" مصدرا لنشأة الشعر بيد أنه خلافا لما اتى به أستاذه أفلاطون جعل المحاكاة مقتصرة على الفنون عامة (جميلة :كالموسيقى والرسم والشعر، او فنونا عملية كفن العمارة والنجارة؛ وهو عكس ما فعله أفلاطون الذي عمم المحاكاة على الموجودات كلها ومستندات على فكرة ان المحاكاة تكمل ما هو ناقص في الطبيعة أو هي محاكاة الأفعال الناس المحتملة أو الممكنة الوقوع حتى تصبح الحياة اكثر جمالا؛ وهذا بعد تدخل الفنان بخياله الفني.

وخلافا لذلك جعل أرسطو للشعر طبيعة فلسفية تكمن في وصف الموجودات بالضرورة أو الاحتمال ، وسوق لذلك مثال المؤرخ والشاعر ؛فالاول يأتي بحقائق وقعت فعلا ،فيذكر ظروفها ووقت وقوعها وملابساتها التاريخية ؛بالمقابل يعمل الشاعر على إعطاء أسماء للأشخاص ويصبح بأقوالهم ويصف أفعالهم التي وقعت أو المحتمل وقوعها، بتصور خيالي بما يتضمنه من استعارات وتشبيهات شكلت طبيعة هذا الفن المكون في أحضان الطبيعة.

2_وظيفة الشاعر: اتخذ أرسطو منهج الوصف والاستقراء لنقل أحداث فعل الشعر في نفوس المتلقين ،لما يمنحهم من امتاع وإفادة ،وحدد أرسطو الوظيفة الشعرية في التراجيديا التي رفضها أفلاطون، فهي تنمي عاطفي الشفقة والخوف ،واعتبرها وسيلة تطهير من كل العواطف المكبوتة داخل النفس البشرية ،وذلك عن طريق البكاء على الحوادث المخزنة أو السخرية من الحوادث المضحكة عبر فكرة التطهير الذي يسهم في التحرر من بعض الانفعالات.

_ملاحظات هامة حوله نظرية المحاكاة:

_انصب اهتمام نظرية المحاكاة على اثر الشعر في القراء أو المتلقين، وهو جانب هام بلا شك من جوانب الظاهرة الأدبية، لكن دراسة هذا الجانب خضعت للمعايير الأخلاقية.

_رأى أفلاطون ان الشعر مفيد للأخلاق في حين رأى أرسطو ان الشعر يهدف الى احداث توازن انفعالي ونفسي (التطهير) وبالتالي توازن أخلاقي وسلوكي.وعلى الرغم من تناقض آراء أرسطو وتباين منهجيهما فانهما ينتميان الى الفلسفة المثالية.وقد اهتم كل منهما بالوظيفة الاجتماعية للشعر ووضعا مبادئ لوظيفة الشعر والفن عموما غير محددة بمكان معين أو مرحلة اجتماعية محددة .فكلاهما انكر التغير في الفن وفي الأوضاع الاجتماعية.

3_يتضح أيضا ان نظرية المحاكاة لم تهتم بذاتية الشاعر ،عواطفه،انفعاله خياله،ايمانه،انتمائه الاجتماعي ؛فالحدث _كما تقدم أو الحبكة والشكل أهم من الشخصية.